

البيان والتبيين

خطبة الحجاج بن يوسف .

خطب أهل العراق بعد دير الجماجم فقال .

يا أهل العراق ان الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاء والشغاف ثم أفضى الى الامخاخ والاصماخ ثم ارتفع فعشش ثم باض وفرخ فحشاكم نفاقا وشقاقا وأشعركم خلافا أخذتموه دليلا تتبعونه وقائدا تطيعونه ومؤامرا تستشيرونه فكيف تنفعكم تجربة او تعظكم وقعة او يحجركم اسلام او ينفعكم بيان أستم اصحابي بالاهواز حيث رمت المكر وسعيتم بالغدر واستجمعتم للكفر وطننتم ان ا يخذل دينه وخلافته وأنا أرميكم بطرفي وأنتم تتسللون لو اذا وتنهزمون سراعا ثم يوم الزاوية وما يوم الزاوية بها كان فشكلم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة ا منكم ونكوص وليكم عنكم إذ وليتم كالابل الشوارد الى اوطانها النوازع الى اعطانها لا يسأل المرء عن اخيه ولا يلوي الشيخ على بنيه حتى عضكم السلاح وقصصكم الرماح ثم يوم دير الجماجم وما يوم دير الجماجم بها كانت المعارك والملاحم بضرب يزيل الهام عن مقليله ويذهل الخليل عن خليله .

يا أهل العراق الكفرات بعد الفجرات والغدرات بعد الخترات والنزوة بعد النزوات ان بعثتكم الى تغوركم غللتكم وخنتم وان أمنتكم ارجفتكم وان خفتكم نافقتم لاتذكرون حسنة ولا تشكرون نعمة هل استخفكم ناكث او استغواكم غاو او استنصركم ظالم او استعضدكم خالع الا تبعتموه وآو يتموه ونصرتهموه ورحبتهموه .

يا أهل العراق هل شغب شاغب او نعت ناعب او زفر زافر الا كنتم اتباعه وأنصاره .

يا أهل العراق ألم تنهكم المواعظ ألم تزجركم الوقائع .

ثم التفت الباهل الشام فقال .

يا أهل الشام انما انا لكم كالظليم الرامح عن فراخه ينفي عنها المدر ويباعد عنها الحجر ويكنها من المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذئاب